الرجال الى الله الالد الخصم وقال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جادل في خصومة
بغير علم لم يزل في سخط الله حتى ينزع وقال بعضهم اياكم والخصومة فانها تمحق الدين ويقال ما خاصم
قط ورع في الدين قال ابن قتيبة مر بي بشر بن عبيد الله بن ابي بكرة فقال ما يجلسك قلت خصومة بيني وبين ابن عم
لي فقال ان لابيك عندي يدا واني اريد ان اجزيك بها واني والله ما رايت شيئا اذهب للدين ولا انقص للمروة
ولا اضيع للذة ولا اشغل للقلب من الخصومة قال فقمت لانصرف فقال لي خصمي ما لك قلت لا اخاصمك قال
عرفت انه حقي قلت لا ولكني اكرم نفسي عن هذا قال فاني لا اطلب منك شيئا هو لك فان قلت فاذا كان للانسان
حق فلا بد له من الخصومة في طلبه او في حفظه مهما ظلمه ظالم فكيف يكون حكمه وكيف يذم
خصومته فاعلم ان هذا الذم يتناول الذي يخاصم بالباطل والذي يخاصم بغير علم مثل وكيل القاضي فانه
قبل ان يعرف ان الحق في اي جانب يتوكل في الخصومة من اي جانب يكون فيخاصم بغير علم ويتناول الذي
يطلب حقه ولكنه لا يقتصر على قدر الحاجة بل يظهر اللدد في الخصومة على قصد التسليط او على قصد
الايذاء ويتناول الذي يمزج بالخصومة كلمات موذية ليس يحتاج اليها في نصرة الحجة واظهار
الحق ويتناول الذي يحمله على الخصومة محض العناد لقهر الخصم وكسره مع انه قد يستحقر ذلك القدر
من المال وفي الناس من يصرح به ويقول انما قصدي عناده وكسر عرضه واني ان اخذت منه هذا المال
ربما رميت به في بير ولا ابالي فهذا مقصوده اللدد واللجاج وهو مذموم جدا اما المظلوم الذي ينصر
حجته بطريق الشرع من غير لدد واسراف وزيادة لجاج على الحاجة ومن غير قصد عناد وايذاء ففعله ليس
بحرام ولكن الاولى تركه ما وجد اليه سبيلا فان ضبط اللسان في الخصومة على حد الاعتدال متعذر
والخصومة توغر الصدور وتهيج الغضب فاذا هاج الغضب نسي المتنازع فيه وبقي الحقد بين
المتخاصمين حتى يفرح كل واحد بمساءة صاحبه ويحزن بمسرته ويطلق اللسان في عرضه فمن ابتدا الخصومة
فقد تعرض لهذه المحظورات واقل ما فيه تشويش خاطره حتى انه في صلاته يشتغل بمحاجة خصمه
فلا يبقى الامر على حد الواجب فالخصومة مبدا كل شر وكذا الجدال والمراء فينبغي ان لا يفتح بابه الا لضرورة
وعند الضرورة ينبغي ان يحفظ اللسان والقلب عن تبعات الخصومة وذلك متعذر جدا فمن
اقتصر على الواجب في خصومته سلم من الاثم ولا تذم خصومته الا انه ان كان مستغنيا عن
الخصومة فيما خاصم فيه لان معه ما يكفيه فيكون تاركا للاولى ولا يكون آثما نعم اقل ما يفوته في الخصومة والمراء
والجدال طيب الكلام وما ورد عليه من الثواب اذ اقل درجات طيب الكلام اظهار الموافقة ولا خشونة في
الكلام اعظم من الطعن والاعتراض الذي حاصله اما تجهيل واما تكذيب فان من جادل غيره او ماراه او
خاصمه فقد جهله او كذبه فيفوت به طيب الكلام وقد قال صلى الله عليه وسلم يمكنكم من الجنة طيب
الكلام واطعام الطعام وقد قال الله تعالى وقولوا للناس حسنا وقال ابن عباس من سلم عليك من خلق الله

فاردد عليه وان كان مجوسيا لان الله تعالى يقول واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها
وقال ابن عباس ايضا لو قال لي فرعون خيرا لرددت عليه وقال انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في
الجنة لغرفا يرى ظاهرها من باطنها اعدها الله تعالى لمن اطعم الطعام واطاب الكلام وروي ان عيسى عليه
السلام مر به خنزير فقال مر بسلام فقيل يا روح الله تقول هذا للخنزير فقال اكره ان اعود لساني الشر
وقد قال نبينا صلى الله عليه وسلم الكلمة الطيبة صدقة وقال عليه السلام اتقوا النار ولو بشق تمرة فان
لم يكن فبكلمة طيبة وقال عمر رضي الله عنه البر شيء هين وجه طليق وكلام لين وقال
بعض الحكما كل كلام لا يسخط ربك الا انك ترضي به جليسك فلا تكن عليه به بخيلا فلعله يعوضك
منه ثواب المحسنين وقال بعض الحكما الكلام اللين يغسل الضغاين المستكنة في الجوارح فهذا كله في فضل
الكلام الطيب وتضاده الخصومة والمرا واللجاج والجدال فانه الكلام المستكره الموحش المؤذي
للقلب المنغص للعيش المهيج للغضب الموغر للصدر **الافة** السادسة التقعر فيه بالتشدق وتكلف السجع والفصاحة والتصنع فيه بالتشبيبات
والمقدمات وما جرت به عادة المتفاصحين المدعين للخطابة فكل ذلك من التصنع المذموم وهو
التكلف الممقوت الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم انا والاتقياء من امتي برآء
من التكلف وقال عليه السلام ان ابغضكم الي وابعدكم مني مجلسا الثرثارون المتفيهقون المتشدقون
وقالت فاطمة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شرار امتي الذين غذوا بالنعيم ياكلون
الوان الطعام ويلبسون الوان الثياب ويتشدقون في الكلام وقال صلى الله عليه وسلم الا هلك المتنطعون
ثلث مرات والتنطع هو التعمق والاستقصا وقال عمر رضي الله عنه ان شقاشق الكلام من شقاشق
الشيطان وجا عمر بن سعد الى ابيه سعد يساله حاجة فتكلم بين يدي حاجته بكلام فقال له سعد ما كنت
من حاجتك قط ابعد منك اليوم اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ياتي على الناس زمان يتخللون
الكلام بالسنتهم كما تتخلل البقرة الكلا بالسنتها وكانه انكر عليه ما قدمه في الكلام من التشبيب والمقدمة
المصنوعة المتكلفة وهو من آفات اللسان ويدخل فيه كل سجع متكلف وكذلك التفاصح الخارج عن
العادة وكذلك التكلف بالسجع في المحاورات اذ قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بغرة الجنين فقال
بعض قوم الجاني كيف ندي من لا شرب ولا اكل ولا صاح ولا استهل ومثل ذلك يطل فقال صلى الله
عليه وسلم اسجعا كسجع الاعراب وانكر ذلك فكل شيء على مقصوده ومقصود الكلام التفهيم للغرض
وما وراء ذلك تصنع مذموم ولا يدخل في هذا تحسين الفاظ الخطابة والتذكير من غير افراط واغراب
لان المقصود منها تحريك القلوب وتشويقها وقبضها وبسطها ولرشاقة اللفظ تاثير فيه فهو
لائق به فاما المحاورات التي تجري لقضاء الحاجات فلا يليق بها السجع والتشدق فالاشتغال به
من التكلف المذموم ولا باعث عليه الا الرياء واظهار الفصاحة والتميز بالبراعة وكل ذلك مذموم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)